التَّارِيخُ:07.04.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بَلَى مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ اَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

وَعْيُ الْإِحْسَانِ : قِمَّةُ الْعُبُودِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِي الْآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا، يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **" بَلَى مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ اَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"**[1].

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَرَأْتُهُ، يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :**"إِنَّ اللَّهَ تَعالى كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ"**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وَاحِدَةٌ مِنَ الْخِصَالِ الَّتِي تَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ مُؤْمِنًا هِيَ وَعْيُ الْإِحْسَانِ. جَوْهَرُ الْإِحْسَانِ هُوَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْكَ إِيمَانٌ كَامِلٌ . وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الْكَوْنَ وَحَكَمَهُ مِنْ لَا شَيْءٍ هُوَ الْإِيمَانُ الصَّادِقُ بِأَنَّهُ كَرِيمٌ مَعَ عِبَادِهِ . وَهُوَ أَنْ نُحِبَّ رَبَّنَا أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ وَأَيِّ شَيْءٍ. وَهُوَ قَبُولُ الْقُرْآنِ كَمُرْشِدٍ، وَنَبِيُّنَا الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَقُدْوَةٍ، وَمَبَادِئُ الْإِسْلَامِ الْوَاهِبَةُ لِلْحَيَاةِ كَمِقْيَاسٍ. وَبِنَاءُ قُلُوبِنَا بِالتَّوْحِيدِ وَهُوَ السَّعْيُ وَرَاءَ الطُّمَأْنِينَةِ لِأَرْوَاحِنَا فِي ذِكْرِ اللَّهِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

أَسَاسُ الْإِحْسَانِ هُوَ الْإِخْلَاصُ فِي الْعِبَادَةِ. هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ وَحْدَهُ . فَالْإِحْسَانُ هُوَ أَنْ تَكُونَ ذَوُو أَخْلَاقٍ حَمِيدَةٍ أَيْضًا . وَعَدَمُ الْخُرُوجِ عَنِ الْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ وَهُوَ فِعْلُ الْخَيْرِ لِكُلِّ كَائِنٍ خَلَقَهُ رَبُّنَا تَعَالَى. وَفِي النِّهَايَةِ الْإِحْسَانُ هُوَ قِيَامُ الْمُؤْمِنِ بِعَمَلِهِ بِأَكْمَلِ وَجْهٍ، وَأَدَاءِ وَظِيفَتِهِ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ ، وَيَلْتَزِمُ بِوَاجِبِهِ بِأَمَانَةٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَادِيثِهِ:

" اَلْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"[3]

كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ ، فَإِنَّ الْإِحْسَانَ هُوَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنْ تَعِيشَ كَمَا لَوْ كُنْتَ تَرَى اللَّهَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ.

اَلْمُؤْمِنُ اَلَّذِي يَعِيشُ بِوَعْيِ إِحْسَانٍ يَرِثُ صَلَاتَهُ لِنَفْسِهِ. وَبِزَكَاتِهِ، يُطَهِّرُ أَرْبَاحَهُ مِنَ الشَّوَائِبِ الرُّوحِيَّةِ، وَيُبَارِكُ مُمْتَلَكَاتِهِ وَيُقَوِّي أُخُوَّتَهُ. وَبِصِيَامِهِ، يَحْمِي نَفْسَهُ مِنَ الشَّرِّ وَيَشْفِي جَسَدَهُ وَرُوحَهُ.

اَلْمُؤْمِنُ اَلَّذِي يَحْرِصُ عَلَى الْإِحْسَانِ صَاحِبُ خُلُقٍ نَبِيلٍ. لَا يُؤْذِي أَحَدًا. وَيُمْكِنُ الِاعْتِمَادُ عَلَيْهِ. وَلَا يَخُونُ الثِّقَةَ وَلَا يَلْجَأُ لِحَقِّ الْعِبَادِ وَالْعَامَّةِ. صَاحِبُ تَقْوَى ، لَا يُوجَدُ فِي حَيَاتِهِ أَكَاذِيبُ وَافْتِرَاءَاتٌ وَغِيْبَةٌ وَقِيلَ وَقَالَ وَكَرَاهِيَةٌ وَحَسَدٌ أَبَدًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: **"وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ"**[4]. نَعَمْ ، اَلْإِحْسَانُ أَنْ تَكُونَ مَعَ الْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ . أَنْ تَكُونَ وَالِدًا مَسْؤُولًا ، زَوْجًا مُخْلِصًا ، اِبْنًا صَالِحًا ، جَارًا جَيِّدًا ، وَاصِلًا لِلْأَرْحَامِ، وَتَمُدُّ يَدَ الْعَوْنِ لِلْمَظْلُومِينَ، وَرَاعِيًا لِلْيَتِيمِ . اَلْإِحْسَانُ هُوَ ضَمَانُ السَّلَامِ وَالْأُخُوَّةِ. إِنَّ مَعْرِفَةَ حُرْمَةِ حَيَاةِ كُلِّ شَخْصٍ وَمُمْتَلَكَاتِهِ وَشَرَفِهِ هُوَ عَدَمُ الْمَيْلِ أَبَدًا إِلَى الْعُنْفِ. اَلْإِحْسَانُ يَعْنِي عَدَمَ خِدَاعِ أَيِّ إِنْسَانٍ فِي التِّجَارَةِ، وَعَدَمَ اِحْتِكَارِ السِّلَعِ وَالسُّوقِ السَّوْدَاءِ . وَعَدَمَ إِيذَاءِ النَّاسِ مِنْ خِلَالِ بَيْعٍ أَوْ تَأْجِيرِ عَقَارٍ بِلَا رَحْمَةٍ وَبِلَا ضَمِيرٍ بِأَكْثَرَ مِنْ قِيمَتِهِ وَيَعْنِي أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَكُونَ اِنْتِهَازِيينَ. يَعْنِي كَسْبٌ مِنَ الْحَلَالِ وَإِنْفَاقُهُ عَلَى مَا هُوَ حَلَالٌ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

"وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"[5]. دَعُونَا نَسْتَفِيدُ مِنْ مُنَاخِ الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ فِي رَمَضَانَ مِنْ خِلَالِ اِتِّبَاعِ الْأَوَامِرِ الْإِلَهِيَّةِ. دَعُونَا نَسْتَمِرُّ فِي مُشَارَكَةِ النِّعَمِ الَّتِي مَنَحَهَا لَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مَعَ إِخْوَتِنَا وَأَخَوَاتِنَا الْمُحْتَاجِينَ . دَعُونَا نَسْلُكُ طَرِيقَ الْمَغْفِرَةِ لِكَيْ نَنْعَمَ بِمَغْفِرَةِ رَبِّنَا تَعَالَى. دَعُونَا نُجْمِلُ دُنْيَانَا وَنُعَمِّرُ آخِرَتَنَا بِوَعْيِ الْإِحْسَانِ ، اَلَّذِي هُوَ ذُرْوَةُ الْعُبُودِيَّةِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّهُ لَأَمْرٌ مُؤْسِفٌ أَنَّهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، يُرَادُ فِي الْقُدْسِ، أَرْضِ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى مَكَانٍ لِلصِّرَاعِ. وَيَتِمُّ تَجَاهُلُ قُدْسِيَّةِ وَحُرْمَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، اَلْقِبْلَةُ الْأُولَى لِلْمِعْرَاجِ. وَيُمْنَعُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسَاجِدِهِمْ فِي وَطَنِهِمْ. وَمَعَ ذَلِكَ ، يَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الْقُدْسَ لَيْسَتْ قِطْعَةَ أَرْضٍ وَحَسْب . فَالْقُدْسُ هِيَ أَرْضُ الْإِسْلَامِ ، وَدَارُ السَّلَامِ. إِنَّهَا التُّرَاثُ الْمُشْتَرَكُ لِلْبَشَرِيَّةِ حَيْثُ تَوَاجَدَتْ جَمِيعُ الْأَدْيَانِ بِحُرِّيَّةٍ عَبْرَ التَّارِيخِ . وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى مَكَانٌ مُقَدَّسٌ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَلَيْسَ لِلْفِلَسْطِينِيِّينَ فَقَطْ . وَإِنَّ أُمَّتَنَا الْحَبِيبَةَ الَّتِي وَقَفَتْ إِلَى جَانِبِ الْمَظْلُومِ وَضِدَّ الظَّالِمِ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ سَتَظَلُّ تَقِفُ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْيَوْمَ وَغَدًا كَمَا كَانَتْ بِالْأَمْسِ .

---

[1] سُورَةُ اَلْبَقَرَةِ ، 2 / 112

[2] اَلتِّرْمِذِي ، دِيَاتٌ ، 14

[3] اَلْبُخَارِي ، كِتَابُ اَلتَّفْسِيرِ ، (لُقْمَانْ) 2

[4] سُورَةُ اَلْحَدِيدِ ، 57 / 4

[5] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ، 3 / 133